Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السهولة كشيء هام – لأنها بادية للعيان ، ولأنها تجسد علاقات لا أشياء يشار إليها ، على أن صيغ الأفعال تنساب بدورها من «كانت تغنّى» عبر الغموض فى «عما قريب . . . يمضى بها بعيدا . . يختم على الجميع» – فهذه الصيغ متأرجحة بين الحاضر والمستقبل – إلى «لابد أن تموت» ودون هذا الانسياب فإننا لم نكن لنستطيع أن نكون فى وضع يمكننا من التقبل المتفهم فى الرباعية الأخيرة لإلغاء الزمن الحادث فى نفس الوقت (لأن النار فى الأبيات ترمز إلى عملية مستمرة) ولا لأشعاع أو شحن اللحظة الوحيدة الباقية من الحيوية التى لم تخمد بالأهمية الانفعالية والقلق . ويبقى ما هو أكثر أهمية ، فالرباعية الثانية تزيد درجة التصوير المضاف إلى الاستعارة الأساسية . ففى الرباعية الأولى مزيد من التصوير قد خصص لإبراز عنصر واحد فقط من تلك الفترة من العام ، وذلك حين صورت الأغصان كـ «مكان أجرد متهدم» . أما فى الرباعية الثانية فإن «الليلة الظلماء» غامرة لكل الشفق فى الغرب ، هى التى أعطت مزيداً من التصوير ليس فقط كـ «قرين الموت» ولكن أيضاً كذلك الذى «يختم على الجميع» . وهذا الحمل الزائد من التصوير يعد الطريق للتعقيد الذى لا يكاد يقبل التحليل فى :

توهج نار
تنام على رماد شبابها
مثل فراش الاحتضار الذى لابد أن تموت عليه
يستهلكها ذلك الذى كان يغذيها .

ومما هو جدير بالملاحظة أيضاً أن مزيد التصوير فى هذه الصورة الأخيرة لا ينفصل عن تحديد نوع النار التى أراد . ومرة أخرى فإن الرباعية الثانية بسبب أنها تحتل موقع الوسيط فى الدرجة ومعالجة التصوير المزيد هى التى تمكننا من الانسياب بسهولة من التحديد الوصفى للرباعية الأولى إلى تحديد مصور على مستوى عال فى الرباعية الثالثة ، بحيث يحقق مستوى ميتافيزيقيًّا ، وهذا الحمل الثقيل من التصوير والفكر والميتافيزيقية فى لغة الرباعية الأخيرة يتلقى دون أى إحساس صادم بالضعف المفاجئ ، فى علاقتها بالواقع المألوف ، ولعل أبلغ